

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[297] الرجال والنساء الذين نالوا المغفرة من الله تعالى والأجر العظيم، فتذكر الآية في سياقها أن الطائفة التاسعة من هؤلاء الرجال والنساء هم الذين يعيشون العفة والطهارة من التلوث بالذنوب والذين حفظوا أديالهم وشرفهم من وحل الخطيئة. وتشير الآية الكريمة إلى الطائفة العاشرة من هؤلاء في سياق بيان أوصافهم أنهم كثيرًا ما يذكرون الله تعالى ولا يصعب أن تكون هذه الصفة مرتبطة مع الصفة السابقة، وهي العفة لوجود الارتباط الوثيق بين العفة وذكر الله تعالى، فتكون من نتائج التحلّي بهذه الصفات هي المغفرة الإلهية والأجر العظيم الذي لا يعلم عظمته إلا الله تعالى. وقد وردت في النصوص الدينية إشارة أخرى إلى أحد الطرق لحفظ النفس أمام تحديات الشهوة وطغيان الغريزة الجنسية، وهو "الصوم"، فعليه يكون بين العفة والصوم ارتباط وثيق ومباشر حيث يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) "يَا مَعْشَرَ الشَّيْبَانِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةُ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْنَىٰ لِلْبَيْتِ وَالْخَالِ عَنْ الْحَرَمِ" (1). العفة في الروايات الإسلامية : وقد ورد في المصادر الروائية الاهتمام الشديد بالعفة حيث نشير إلى بعض ما ورد فيها : 1 - ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : "أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعِفَافُ" (2). 2 - يقول الإمام الباقر (عليه السلام) : "مَا عُبِدَ إِلَّا بِشَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةٍ بَطْنٍ وَفَرْجٍ" (3). 3 - وفي رواية أخرى عن هذا الإمام في تفسيره للرواية السابقة انه جاء رجل إلى الإمام (عليه السلام) وقال : إني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا آكل إلا حلالاً. فقال له الإمام (عليه السلام) : "إِيَّاهُ الْإِحْتِهَادُ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةٍ بَطْنٍ وَفَرْجٍ" (4). 1. تفسير المراغي، ج 22، ص 10. 2. أصول الكافي، ج 2 ص 79. 3. المصدر السابق. 4. المصدر السابق.